طريقةٌ جديدةٌ للعملِ في اليمنِ؛ مساعدةُ اليمنيّين على النَّجاةِ من الأزمةِ.

شراكةُ برنامجِ الأُمم المتَّحدةِ الإنمائيّ / البنكِ الدوليّ

المقدمة

انعدامُ الأمنِ الغذائيّ، مجاعةٌ، جوعٌ، إنَّ الواقعَ المُريعَ الَّذي يواجِهُ الشعبَ اليمنيّ ناتجٌ عَنْ حربٍ دمَّرَتْ البلادَ لأكثرَ مِنْ أربعِ سنواتٍ، تسبَّبَت الحربُ في شلِّ الاقتصادِ المُتعثِّرِ مُسبقًا، كما تسبَّبَتْ في نزوحٍ جماعيّ، وأدَّتْ إلى توقُّفِ تَسليمِ الرَّواتبِ، وارتفاعِ أسعارِ الغذاءِ والوقودِ، وتوقُّفِ توصيلِ الخدماتِ الرئيسيَّة، وتسبَّبت في ظهورِ وباءِ الكوليرا القاتلِ.

وقَدْ فقد نحو ٨ ملايين يمنيّ مصدرَ رزقِهم، بالإضافةِ إلى توقُّفِ تسليمِ الرَّواتبِ **لنحو ١,٢٥ مليون موظفٍ مدنيٍّ،** ممّا أدّى إلى تفاقمِ الوضعِ الإنسانيّ، وأعادَ البلادَ عقودًا إلى الوراءِ، وتواجهُ جهودُ توفيرِ الإغاثةِ ضغوطاتٍ كبيرةً.

وقَدْ أدَّت محدوديَّةُ الوصولِ إلى السِّلعِ الأساسيَّةِ، إلى جانبِ انخفاضِ وتذبذبِ العُملةِ الوطنيَّةِ، إلى ارتفاعِ أسعارِ الموادِّ الغذائيَّةِ؛ ممّا جعلَ الوصولَ إلى الأغذيةِ أمرًا غيرَ ممكنٍ حتّى بالنسبةِ لأولئكَ الَّذينَ لديهم دخلٌ ثابتٌ.

في عامِ ٢٠١٦، وسطَ أزمةٍ متدهورةٍ، تمَّ إطلاقُ شراكةٍ بينَ برنامجِ الأممِ المتحدةِ الإنمائيّ (UNDP) والبنكِ الدوليّ؛ لمنعِ حدوثِ مجاعةٍ كاملةٍ في اليمنِ، وتمَّ تصميمُ هذهِ الشراكةِ لاستعادةِ الخدماتِ الأساسيَّةِ، والحفاظِ على تعزيزِ صمودِ المؤسَّساتِ المحليَّةِ، والحفاظِ على رأسِ المالِ البشريّ.

مشروعُ الاستجابةِ الطارئةِ للأزمةِ في اليمنِ (ECRP): هو **مشروعٌ بتمويلٍ مِنْ قِبَلِ المؤسَّسةِ الدوليَّةِ للتنميةِ (IDA) بقيمةِ ٤٠٠ مليونِ دولارٍ أمريكيّ،** وينفِّذهُ برنامجُ الأممِ المتحدةِ الإنمائيّ (UNDP) منْ خلالِ مؤسَّستينِ محليَّتينِ لتقديمِ الخدماتِ – الصندوقِ الاجتماعيّ للتنميةِ (SFD)، ومشروعِ الأشغالِ العامَّةِ (PWP)، وعلى الرغمِ منَ النِّزاعِ الَّذي طالَ أمدُهُ، تمكَّنَتْ هاتانِ المؤسَّستانِ منْ مواصلةِ خدماتِهما المجتمعيَّةِ، بينما تعملانِ جنبًا إلى جنبٍ معَ الشُّركاءِ المعنيّينَ بالعملِ الإنسانيّ في جميعِ أنحاءِ البلادِ لصالحِ الشَّعبِ اليمنيّ.

مِنْ خلالِ مشروعِ الاستجابةِ الطَّارئةِ للأزمةِ في اليمنِ (ECRP)، طوَّرَ البنكُ الدَّوليّ وبرنامجُ الأممِ المتَّحدةِ الإنمائيّ (UNDP) طريقةً جديدةً للعملِ في اليمنِ، ودمجوا الجهودَ الإنسانيَّةَ والإنمائيَّةَ؛ لمنعِ المجتمعاتِ المحليَّةِ منَ الوقوعِ في براثنِ الفقرِ.

إنَّ التَّدهورَ الحادَّ للخدماتِ الأساسيَّةِ، مثلَ: المياهِ، والصَّرفِ الصِّحيّ، والزِّراعةِ، والتَّعليمِ، تسبَّبَ في استنفادِ جميعِ الموارِدِ الإنسانيَّةِ الدوليَّةِ المُتاحةِ، وأدَّى الصِّراعُ إلى تفاقمِ الفقرِ المُزمنِ في البلدِ، ممَّا أدَّى إلى ارتفاعٍ كبيرٍ في نسبةِ الجوعِ الشَّديدِ، حيثُ تشيرُ أرقامُ مكتبِ الأممِ المتَّحدةِ لتنسيقِ الشُّؤونِ الإنسانيَّةِ (UNOCHA) إلى وجودِ مليونَي طفلٍ و١,٤ مليونِ منَ الحواملِ أو المرضعاتِ يعانونَ منْ سوءِ التَّغذيةِ الحادِّ، وأدَّى النِّزاعُ إلى تدميرِ نظامِ الرِّعايةِ الصِّحيَّةِ؛ إذ إنَّ ٤٩٪ منَ المرافقِ الصِّحيَّةِ لا تعملُ أو تعملُ جزئيًّا، ولا يوجدُ سوى ١٠ عُمَّالٍ صحّيينَ لكلِّ ١٠,٠٠٠ شخصٍ في اليمنِ، علاوةً على ذلكَ؛ فإنَّ الأضرارَ الجسيمةَ التي لحقَتْ بالبُنيةِ التَّحتيَّةِ للمياهِ، والصرفِ الصِّحيّ في البلادِ قد عرَّضَتْ السُّكَّانَ للأمراضِ التي تنقلُها المياهُ وغيرُها منَ المخاطرِ الصِّحيَّةِ.

ولغرضِ مساعدةِ اليمنيّينَ على التَّكيُّفِ، نجحَ مشروعُ الاستجابةِ الطارئةِ للأزمةِ (ECRP) في خلقِ فُرصِ عملٍ منْ خلالِ الاستفادةِ منَ القُدراتِ الحاليَّةِ عبرَ الصُّندوقِ الاجتماعيّ للتنميةِ (SFD)، ومشروعِ الأشغالِ العامَّةِ (PWP). وفي عامِ ٢٠١٨ وحدهِ، تمَّ تنفيذُ **حوالي ١,٨٩٩ مشروعًا فرعيًّا واسعَ النطاقِ للنقدِ مقابلَ العملِ، واستفادَ منهُ حوالي ٣,٤ مليونَ يمنيّ.**

خلقَتْ هذهِ المشاريعُ الفرعيَّةُ وظائفَ لأكثرَ مِنْ ٣٤٤,٥٥٠ شخصًا، ٢٠٪ منهم نازحونَ داخليًّا و / أو عائدونَ. ترتبطُ الوظائفُ التي يتمُّ إنشاؤها بشكلٍ عامٍّ بإصلاحِ الخدماتِ الأساسيَّةِ للأفرادِ والمجتمعاتِ المستضعفةِ، بما في ذلكَ بناءُ أنظمةٍ محليَّةٍ لإمدادِ المياهِ، وحمايةُ الأراضي الزراعيَّةِ؛ للحفاظِ على الإنتاجِ الأمثلِ، وتعبيدُ الطُّرقِ لتوفيرِ الوصولِ الآمنِ إلى الرِّعايةِ الصحيَّةِ والغذاءِ، وإعادةِ بناءِ المدارسِ المتضرِّرةِ للطُّلابِ؛ لمواصلةِ تعليمِهم.

يعملُ المشروعُ أيضًا على ضمانِ إتاحةِ فرصةٍ للشركاتِ الصغيرةِ للبقاءِ واقفةً على قدميها أثناءَ الأزمةِ، ممّا يُساعدُ المجتمعاتِ في إبقاءِ المواطنينَ عاملينَ لديها، وتغذيةِ الأُسرِ منها. دعمَ مشروعُ الاستجابةِ الطارئةِ للأزمةِ (ECRP) **تسعَ مؤسَّساتٍ وطنيَّةٍ للتمويلِ الأصغرِ؛ حتَّى يتمكَّنَ أكثرُ منْ ٨٤,٠٠٠ عميلٍ منْ شركاتِ المشاريعِ الصَّغيرةِ في جميعِ أنحاءِ اليمنِ،** –مثلَ: المزارعينَ، والصَّيَّادينَ، والقابلاتِ، والبقَّالينَ، والصَّيادلةِ– منَ الحصولِ على التمويلِ ومواصلةِ العملِ، حيثُ كانَ هناكَ حوالي ٨,٦٩٥ منْ هذهِ الشَّركاتِ على وشكِ الانهيارِ نتيجةً للنِّزاعِ، ولكنْ تمَّ إحياؤها بدعمٍ منَ المشروعِ.

وقد تناولَ المشروعُ أيضًا أزمةَ الغذاءِ منْ زوايا جديدةٍ منْ خلالِ التَّدخُّلاتِ المشتركةِ، تمَّ تدريبُ ٣,٦٣٦ منْ مروِّجي صحَّةِ المجتمعِ الإناثِ، وتمَّ التعاقدُ معهنَّ للعملِ في المرافقِ الصحيَّةِ. وفي عامِ ٢٠١٨، تمكَّنَ منْ معالجةِ وتثقيفِ ما يقاربُ ٣٠٠,٠٠٠ منَ الأمَّهاتِ والأطفالِ الَّذينَ يُعانونَ منْ سوءِ التَّغذيةِ.

كانَ تأثيرُ مشروعِ الاستجابةِ الطارئةِ للأزمةِ (ECRP) في جميعِ أنحاءِ اليمنِ كبيرًا جدًّا، حيثُ ساعدَ الشَّعبَ اليمنيّ على استعادةِ الوصولِ إلى الخدماتِ الأساسيَّةِ، وكسبِ الأجورِ؛ لتمكينِهم منْ شراءِ الضَّروريَّاتِ التي يحتاجونها لأنفسِهم وعائلاتِهم، والأهمُّ منْ ذلكَ، استعادةُ كرامتِهم.

سامية: عالقةٌ بينَ الحربِ والنُّزوحِ.

تقولُ سامية، أمٌّ لفتاتين صغيرتين وولدٍ: "كانتْ لدينا حياةٌ سعيدةٌ، وكنَّا نشعرُ بالأمانِ في البيتِ قبلَ الحربِ".

وتَتابعَتْ أَفكارُها بهدوءٍ قائلةً: "كانتْ حياتُنا آمنةً، وكانتْ عائلتي تعتمدُ على صيدِ الأَسماكِ كمصدرٍ للغذاءِ والدَّخلِ، تستيقظُ في الصَّباحِ الباكرِ للذهابِ إلى الصَّيدِ، كنتُ أعدُّ وجبةَ الإفطارِ لأطفالي قبلَ أنْ يتَّوجهوا إلى المدرسةِ، كانتْ الحياةُ جيِّدةً".

لكنَّ الاشتباكاتِ المسلَّحةَ في الحُديدةِ جرَّدَتهم من ذكرياتِ السَّعادةِ والأمانِ، وأَجبرَتْ سامية وعائلتَها على الفرارِ؛ للنجاةِ بحياتِهم، وقد ألحقَت الحربُ المستمرَّةُ في اليمنِ أضرارًا فادحةً بالجميعِ، لا سيما النساءُ والأطفالُ، الَّذين أضعفَتهم الحربُ، وجعلَتهم عُرضةً للخطرِ.

"لليالٍ عدَّةٍ كُنتُ أذهبُ أنا وأَطفالي إلى النومِ جائعينَ، لم نتمكَّنْ من العثورِ على ما يكفي من الطَّعامِ لنتناولَه، في بعضِ الأوقاتِ كنتُ أُخبرهم أنِّي لستُ جائعةً؛ حتَّى يكفيهم الطَّعامُ الَّذي أَضعُه لهم على الطَّاولةِ، ويَسدَّ شيئًا من جوعِهم".

على الرغمِ من تدهورِ حالتِها، مُنحَتْ سامية – وحالاتٌ أُخرى مماثلةٌ – فرصةَ العملِ؛ لتحسينِ ظروفِهم المعيشيَّةِ، من خلالِ مشاريعِ النَّقدِ مقابلَ العملِ التي يُنفِّذُها الصُّندوقُ الاجتماعيّ للتنميةِ في اليمنِ، بالشراكةِ مَع برنامجِ الأممِ المتَّحدةِ الإنمائيّ والبنكِ الدَّوليّ.

تعملُ سامية الآنَ مع الصُّندوقِ الاجتماعيّ للتَّنميةِ، وتكسبُ نقودًا مقابلَ القيامِ بالطِّلاءِ في مجتمعِها، حيثُ قامت بطلاءِ جُدرانِ المدارسِ، والحدائقِ، وأرصفةِ الشَّوارعِ. إعدادُ الإفطارِ، ثمَّ التَّوجُّه إلى العملِ، خلقَ لسامية روتينًا مشابهًا لتلك التي كانتْ في الحُديدةِ، لقد حقَّقَ هذا الروتينُ البسيطُ الاستقرارَ لها ولأطفالِها.

تقولُ سامية، مبتهجةً بفخرٍ وكرامةٍ: "عملت لمدَّةِ أربعةِ أشهرٍ حتَّى الآنِ، وقد تحسَّنَتْ العديدُ من الأُمورِ في حياتنا بفضلِ هذا المشروعِ، هذا العملُ يجعلُني أشعرُ بالسعادةِ والأملِ في المستقبلِ، يُمكنُني الآنَ دفعُ الإيجارِ، وتوفيرِ الغذاءِ لأطفالي، الجميعُ يشعرُ بالسعادةِ والصِّحَّةِ".

واختتمَتْ سامية كلامَها بقولِها وهي مبتسمةٌ: "أُريدُ أنْ تنتهيَ الحربُ، أُريدُ أنْ أكونَ قادرًا على العيشِ بأمانٍ مَعَ أطفالي، لا أرغبُ في طلبِ المساعدةِ من أيِّ شخصٍ مرَّةً أُخرى، لقد تعلَّمْتُ درسًا رائعًا من مشروعِ النَّقدِ مقابلَ العملِ: الاعتمادُ على نفسي فقط، والعملُ بجدٍّ؛ لكسبِ المالِ لأطفالي".

المزارعُ المنزليَّةُ:
مصدرُ إغاثةٍ للعائلاتِ المتضرِّرةِ مِنَ النزاعِ.

تقولُ سمرُ، وهي أَرملةٌ، مسترسلةً في حديثها: "لقد مكَّنَتْنا هذه المحاصيلُ مِن تجنُّبِ اقتراضِ أموالٍ مِن أقاربنا المحتاجين أساسًا؛ إذ إنَّهم لم يتلقَّوا رواتبَهم منذ أكثرَ مِن عام، وقد تأثَّرْنا جميعًا بالنزاعِ في مدينتي تَعز". "لا تُكلِّفني المحاصيلُ أموالًا؛ أنا أسقي المحاصيلَ بالمياه المستخدمة في مهامِ المطبخ، وأستخدمُ الأسمدةَ العضويَّةَ المصنوعةَ محليًّا، والمرسلةَ إليَّ مِن قريتي، وأستخدمُ الثُّومَ والبرتقالَ كمبيداتٍ للآفاتِ".

إنَّ التَّغييرَ الَّذي أحدثَه مشروعُ الاستجابة الطَّارئة للأزمة في اليمن (ECRP) المدعوم مِن البنك الدَّوليّ في سمرَ وعائلتها، مِن خلالِ برنامجِ النَّقدِ مُقابلَ العمل، الَّذي يُنفِّذُه الصُّندوقُ الاجتماعيُّ للتَّنمية بالشراكة مع برنامجِ الأممِ المُتَّحدة الإنمائيّ، قد أبرزَتْه الحالةُ الجديدةُ مِن راحة البال. وقد دعمَ البرنامجُ الأسرَ الضَّعيفةَ المنكوبةَ في النزاعاتِ المُسلَّحة؛ لمساعدتها على بَدءِ مشروعِ حدائقِها المنزليَّةِ.

قدَّمَ مشروعُ الاستجابة الطَّارئة للأزمة في اليمن (ECRP) الحدائقَ المنزليَّةَ كنشاط جديد ساعدَ العديدَ مِن الأسرِ المتضرِّرةِ مِنَ النِّزاعِ في تَعز على التَّغلُّبِ على قيودِ الوصولِ الصَّعبِ إلى مدينتِهم.

بالنسبة لسمرَ، فقدْ شكَّلَت الحديقةُ مظهرًا مِن مظاهر كفاحها بعدَ مقتل زوجها أثناءَ الصِّراع في تَعز عام ٢٠١٦، ممَّا جعلَها العائلَ الوحيدَ لأسرة مكوَّنة مِن ثلاثة أطفالٍ في المدينةِ دونَ فرصِ عملٍ، مع استمرارِ أسعارِ الموادِّ الغذائيَّةِ بالارتفاعِ.

بَعدَ أنْ أنشأتْ حديقتَها الخاصَّةَ، اشترَتْ سمرُ أيضًا – مِن أَجرِ العملِ الَّذي كسبَتْه بموجبِ برنامجِ النَّقدِ مقابلَ العملِ– آلة خياطةٍ؛ لصنعِ وبيعِ الملابسِ، وتدرُّ دخلًا لها ولعائلتها.

محمد:
مُدرِّسٌ مِن دونِ راتبٍ.

استمرَّ محمدٌ في تعليمِ طلَّابِه حتَّى بعدَ تقليصِ راتبِه التَّطوُّعيّ.

محمدٌ واحدٌ مِن مئاتِ الآلافِ مِن الشَّبابِ اليمنيِّ الَّذينَ يكافحونَ للعثورِ على عملٍ، إلى جانبِ كونِ اليمنِ من أفقرِ دولِ الشَّرقِ الأوسطِ، حيثُ يبلغُ معدَّلُ البطالةِ ٣١٪، زادَ الصراعُ مِن تدهورِ الوضعِ الاقتصاديِّ الهشِّ أساسًا، ممّا دفعَ العديدَ مِنَ الشَّبابِ إلى الشعورِ باليأسِ.

"لقدْ أصبحتُ يائسًا عندما لم أتمكَّنْ من العثورِ على وظيفةٍ؛ لذلكَ قرَّرْتُ أنْ أتطوَّعَ مقابلَ حوالي ٣٠ دولارًا أمريكيًّا فقط في الشَّهرِ"، كما أفادَ محمدٌ: "على الرَّغمِ مِن هذا المبلغِ الضَّئيلِ، كنتُ سعيدًا في البدايةِ؛ لأنَّني كنتُ بحاجةٍ ماسَّةٍ إلى المالِ لتوفيرِ عيشٍ كريمٍ لعائلتي".

لكنَّ محمدًا يقولُ إنّ مبلغَ ٣٠ دولارًا أمريكيًّا الَّذي كانَ يتلقَّاه في نهايةِ كلِّ شهرٍ، لم يكنْ كافيًا لتلبيةِ الاحتياجاتِ الأساسيَّةِ لبناتِه الأربعِ وزوجتِه ووالدِه مِن ذوي الإعاقةِ البصريَّةِ، وكانَ لتدهورِ عُملتنا الوطنيَّةِ تأثيرٌ على المبلغِ الذي كانَ يحملُه معَه إلى المنزلِ، ويقولُ محمد: "اضطررتُ إلى اقتراضِ أموالٍ مِن أصدقائي؛ لتغطيةِ احتياجاتِنا، ظللتُ أبحثُ عَن وظيفةٍ بأجرٍ كاملٍ، لكنَّني لمْ أجدْ أيَّ شيءٍ".

"لقدْ واصلْتُ النِّضالَ مِن أجلِ أُسرتي، ولكنْ بعدَ ذلكَ قرَّرَ مكتبُ التَّعليمِ تخفيضَ المدفوعاتِ الشَّهريَّةِ للمعلِّمينَ المتطوِّعينَ من ١٥,٠٠٠ ريالٍ إلى ١٠,٠٠٠ ريالٍ يمنيّ؛ بسببِ الوضعِ الاقتصاديِّ غيرِ المستقرِّ في البلادِ".

لكنْ تظهرُ ابتسامةٌ على وجهِ محمدٍ متابعًا كلامَه: "أخبرَني زميلٌ لي أنَّ الصُّندوقَ الاجتماعيّ للتَّنميةِ (SFD) لديه برنامجٌ يدعمُ الشَّبابَ لدفعِ رواتبِ المعلِّمينَ المتطوِّعينَ في مدرسةِ الغفقي الَّتي أعملُ فيها".

يقولُ: "كنتُ أشكُّ في ذلكَ، ولم أُصدِّقْ حقًّا أنَّ المعلِّمينَ المتطوِّعينَ سيتقاضونَ رواتبَ حقيقيَّةً". "لكنّي ذهبْتُ إلى المدرسةِ، واكتشفْتُ أنَّ الصُّندوقَ يدفعُ ١٥٠ دولارًا أمريكيًّا شهريًّا لكلِّ متطوِّعٍ، كنتُ سعيدًا جدًّا عندما تلقَّيتُ راتبِيَ الأوَّلَ؛ لأنَّني أصبحتُ الآنَ قادرًا على توفيرِ حياةٍ كريمةٍ لعائلتي".

استعادةُ الأمل في حياة **سميرة** وعائلتِها.

عانتْ سميرةُ مع أُسرتها البالغ عددُها ١٧ فردًا مِن مرارةِ النُّزوحِ، وانتقلَتْ مِن مدينةٍ إلى أُخرى؛ بحثًا عَن ملجأ آمنٍ بعدَ تدميرِ منزلِهم إثرَ النِّزاعِ المستمرِّ في اليمنِ.

"لقدْ فقدْنَا كلَّ شيءٍ في غمضةِ عينٍ، دُمِّرَ منزلُنا في مديريَّةِ حرض، واضطررْنَا إلى الفرارِ، كانَ علينا المرورُ عبرَ خمسِ مناطقَ؛ للوصولِ إلى مدينةِ حجة». تتذكَّرُ سميرةُ بصوتِها الحزينِ بعمقٍ: «لقد قضينا ستَّةَ أشهرٍ في الجبالِ، دونَ طعامٍ أو ماءٍ كافٍ".

كانَتْ الظُّروفُ قاسيةً، وكنَّا متشائمين، لكن في النِّهايةِ وصلْنَا إلى مدينةِ حجة حيثُ نشعرُ بالأمانِ الآن، اعتمدْنا بشكلٍ أساسيٍّ على المساعداتِ الإنسانيَّةِ. وتشرحُ سميرةُ بقولِها: "لقدْ كانَت مصدرَنا الوحيدَ للطَّعامِ، وعادةً ما كُنَّا نأكلُ نصفَ الطَّعامِ ونبيعُ النِّصفَ الآخرَ؛ لشراءِ الاحتياجاتِ الأساسيَّةِ الأخرى".

رغمَ شعورِها بالأمانِ في مدينةِ حجة، بقيَتْ سميرةُ منزعجةً ومحبطةً، وفاقدةً للأملِ في أنْ تتحسَّنَ الأُمورِ، إلى أنْ تلقَّتْ مكالمةً هاتفيَّةً مِن الصُّندوقِ الاجتماعيِّ للتَّنميةِ (SFD) في اليمنِ.

"كانَتْ تلكَ نقطةَ تحوُّلٍ في حياتي"، تقولُ سميرةُ مع ابتسامةٍ عريضةٍ على وجهِها: "كِدْتُ أَطيرُ مِن الفرحِ، لمْ أَتوقَّعْ أَبدًا أَنَّهم سيتذكروننا، بلْ أنْ يحتفظوا بأرقامِ هواتفِنا".

"ذهبْتُ إلى الصُّندوقِ، وشاركْتُ في دوراتٍ تدريبيَّةٍ خاصَّةٍ بالشَّبابِ، وخلالَ فترةٍ قصيرةٍ اتَّصلَ بيَ الصُّندوقُ مَرَّةً أُخرى وبدأتُ العملَ".

مِن خلالِ زياراتٍ ميدانيَّةٍ للمجتمعاتِ المحليَّةِ، أَسهمَتْ سميرةُ وشبابٌ آخرون مثلها في تشكيلِ مجالسَ تعاونيَّةٍ في القُرى المستهدفةِ؛ لمساعدتِهم على تحديدِ المشاكلِ المحليَّةِ، والعملِ على حلِّها، وبالإضافةِ إلى ذلكَ، تعملُ سميرةُ على زيادةِ الوعيِ بينَ هذه المجتمعاتِ المحليَّةِ، وتحفيزِها مِن خلالِ التَّدريبِ، والإسهامِ في القضاءِ على الأُمِّيَّةِ.

"لقدْ غيَّرْتُ وجهةَ نظري في الحياةِ والمجتمعاتِ الَّتي خدمْتُها وتأثَّرْتُ بها، لقدْ تعلَّمْتُ الكثيرَ منهم أيضًا، أَشعرُ بسعادةٍ غامرةٍ عندما أرى التَّغييرَ الإيجابيَّ الَّذي حدثَ في حياةِ الآخرين، خاصةً عندما أسهمَتْ في حلِّ المشاكلِ الاجتماعيَّةِ والقبليَّةِ المعقَّدةِ".

تقولُ سميرةُ وهي تتنهَّدُ بارتياحٍ: "عندما وصلْتُ إلى المنزلِ بأُجرَتي الَّتي حصلْتُ عليها للمَرَّةِ الأُولى، ركضَ إليَّ أَبناءُ أَخي اليتامى، وسألوا عمَّا اشتريتُه لهم، كنتُ سابقًا أشعرُ بالحزنِ في كلِّ مَرَّةٍ كانوا يسألوني عَن ذلكَ، لكنْ هذهِ المَرَّةَ أخبرْتُهم أنَّني اشتريتُ لهم كلَّ شيءٍ".

المخاطرةُ بالحياةِ مِن أَجلِ قطرةِ ماءٍ.

كانَتْ سمرُ فتاةً في العاشرةِ مِن عمرِها مِن قريةِ الحمراءِ في محافظةِ إب. ذاتَ صباحٍ كانَتْ تُمارسُ روتينَها العاديَّ المتمثِّلَ في جلبِ المياهِ مَع صديقاتِها – كانوا يزورون بانتظامٍ بئرَ منبوشٍ في وادي القذيفِ بالجوارِ– فوقعَت المأساة؛ بينما كانَتْ تنحني لملءِ دلوِها بالماءِ، سقطَتْ وغرقَتْ.

ينتجُ عَن الجفافِ المستمرِّ نضوبٌ سريعٌ لمصادرِ المياهِ المنتظمةِ في عدَّةِ قُرى حولَ بئرِ منبوشٍ حيثُ تُوفِّيَتْ سَمرُ. يسافرُ الكثيرُ مِن النَّاسِ مسافاتٍ طويلةً لجمعِ المياهِ مِن الربيعِ –وغالبًا ما يرسلون أطفالَهم الصِّغارَ لجمعِ المياهِ عدَّةَ مرَّاتٍ في اليومِ. كانَتْ وفاةُ سمرَ بمثابةِ تحذيرٍ مأساويٍّ تقشعرُّ لهُ الأبدانُ لأولئكَ الذينَ يعيشونَ في المنطقةِ.

بعدَ وفاةِ سمرَ، عَملَ برنامجُ الأُممِ المتَّحدةِ الإنمائيِّ (UNDP) والبنكُ الدَّوليِّ –بالشراكةِ مَع مشروعِ الأشغالِ العامَّةِ (PWP)– عَن كثبٍ مَعَ النِّساءِ في القُرى المحيطةِ مِن أجلِ بناءِ خزَّانٍ أقربَ؛ لجمعِ المياهِ بسرعةٍ وبشكلٍ عاجلٍ. يزوِّدُهم مصدرُ المياهِ الجديدُ هذا بمياهِ الشُّربِ النَّظيفةِ التي يسهلُ الوصولُ الآمنُ إليها؛ ما يعني أنَّه لم يعدْ على القرويين جلبُ المياهِ مِن الوادي البعيدِ، والأهمُّ مِن ذلكَ، أنَّ الخزَّانَ يحمي حياةَ الفتياتِ الصَّغيراتِ، ويضعُ حدًّا للمخاطرِ الَّتي كانَ أبرزها حادثُ وفاةِ سمرَ المأساويِّ.

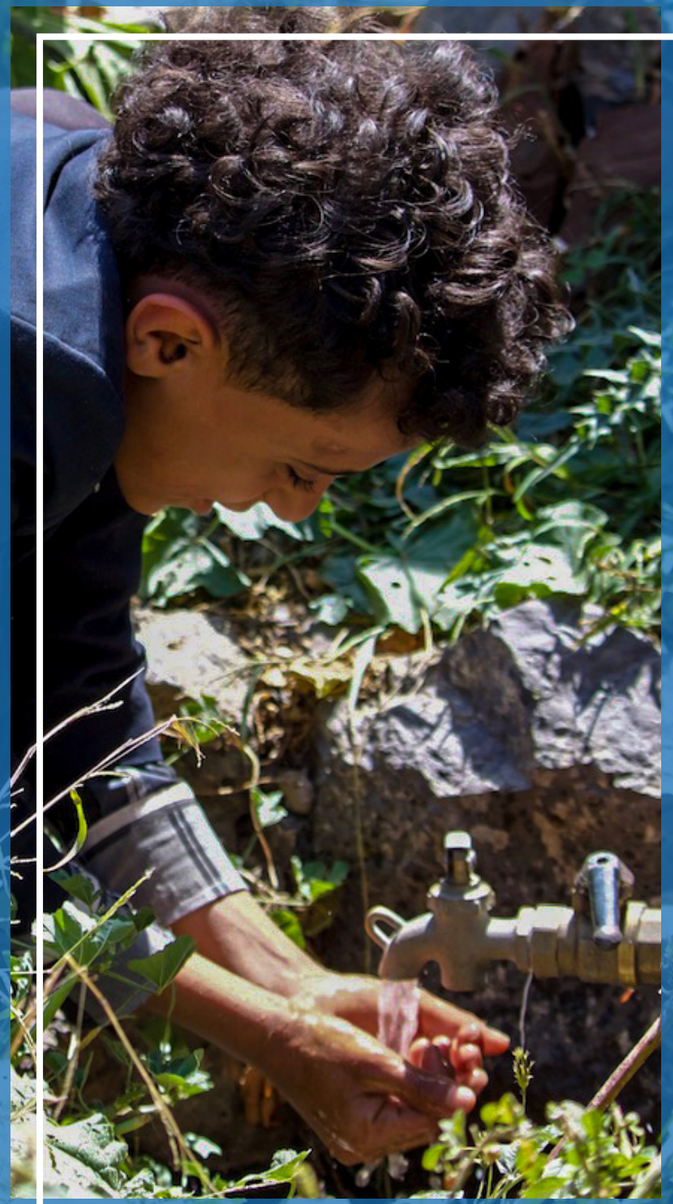

يتحمَّلُ الطُّلابُ عبء النِّزاعِ.

تسبَّب النِّزاعُ المسلَّحُ الذي اندلعَ قبلَ أربعِ سنواتٍ في أضرارٍ جسيمةٍ للبنيةِ التَّحتيَّةِ العامَّةِ في محافظةِ لحج، جنوبَ اليمنِ، مَعَ تعرُّضِ المدارسِ في مديريَّةِ الحوطةِ لأضرارٍ جسيمةٍ؛ ممَّا أدَّى إلى توقُّفِ التَّعليمِ تقريبًا.

كانَتْ مدرسةُ الفاروقِ إحدى المدارسِ الَّتي تعرَّضَتْ لأضرارٍ جسيمةٍ خلالَ الاشتباكاتِ المسلَّحةِ. يَشرحُ فضل، موظَّفٌ في مكتبِ الحوطةِ التعليميِّ قائلًا: «مدرسةُ الفاروقِ الثَّانويَّةُ هي المدرسةُ الثَّانويَّةُ الوحيدةُ في مديريَّةِ الحوطةِ، وعندما تمَّ تدميرُ هذهِ المدرسةِ، كان على الطُّلابِ التَّوقُّفُ عَنِ الدِّراسةِ».

ويضيفُ فضل: "لقدْ تمَّ تجديدُها قبلَ ثماني سنواتٍ فقط، ولكنْ تمَّ بعدَ ذلكَ تدميرُ جميعِ الفصولِ الدراسيَّةِ تدميرًا جُزئيًّا أو كُلِّيًّا أثناءَ الصِّراعِ".

خلالَ الفترةِ الَّتي تلَتْ الاشتباكاتِ، تمَّ تخصيصُ بعضِ الفُصولِ الدراسيَّةِ في المدارسِ الابتدائيَّةِ في المنطقةِ لطلابِ مدرسةِ الفاروقِ، ولكنْ سُرعانَ ما أصبحَتِ المدارسُ مكتظَّةً.

دعمًا للتعليمِ المستمرِّ، أعادَ مشروعُ الأشغالِ العامَّةِ (PWP) في اليمنِ –مِن خلالِ مشروعِ الاستجابةِ الطَّارئةِ للأزمةِ في اليمنِ (ECRP)– تأهيلَ مدرسةِ الفاروقِ، فتمَّ إصلاحُ عشرينَ فصلًا دراسيًّا، وثمانيةِ مختبراتٍ، ومكتبينِ، وحمَّامينِ.

يقولُ فضل: "نحنُ سعداءُ للغايةِ، ونشعرُ بالارتياحِ؛ لأنَّ الأطفالَ المحلِّيينَ يمكنُهم مواصلةُ تعليمِهم بأمانٍ في المدرسةِ".

العودةُ إلى فصولٍ مناسبةٍ للدِّراسةِ.

كانَ للصراعِ في اليمنِ تأثيرٌ كبيرٌ على التَّعليمِ العامِّ في البلادِ. يدرسُ الطُّلابُ، وخاصَّةً في المناطقِ الريفيَّةِ، في ظروفٍ صعبةٍ بسببِ نقصِ الفصولِ الدِّراسيَّةِ وغيرِها مِنَ الخدماتِ التَّعليميَّةِ اللازمةِ.

منذُ عامٍ مضى، يدرسُ طلابُ مدرسةِ أجيالِ الوحدةِ في مديريَّةِ السبرةِ بمحافظةِ إبٍ بانتظامٍ في الهواءِ الطَّلقِ، أو في أماكنَ أخرى غيرِ مناسبةٍ، بسببِ قلَّةِ الفصولِ الدِّراسيَّةِ.

يأتي أكثرُ مِنْ ٢٠٠ طالبٍ وطالبةٍ إلى هذهِ المدرسةِ مِنْ ١٤ قريةً للدِّراسةِ، ومِنْ بينِ هؤلاءِ الطُّلابِ؛ الطالبةُ أسماء، الَّتي تدرسُ في الصَّفِّ الخامسِ الابتدائيِّ. وتستذكرُ أسماءُ بقولها: «في العامِ الماضي درسْنا تحتَ الدُّرجِ؛ بسببِ عدمِ كفايةِ عددِ الفصولِ الدِّراسيَّةِ». «اعتَدْنا أنْ نجلسَ على الأرضِ لأكثرَ مِنْ أربعِ ساعاتٍ كلَّ يومٍ، وقدْ تعرَّضَ الكثيرُ منَّا للمرضِ بسببِ الطَّقسِ البارِدِ».

بالإضافةِ إلى عدمِ وجودِ عددٍ كافٍ مِنَ الفصولِ الدِّراسيَّةِ، كانَتْ المدرسةُ تفتقرُ إلى الكراسي والطَّاولاتِ واللوحاتِ البيضاءِ والحمَّاماتِ. كانَ الطُّلابُ يتغوَّطونَ في العراءِ. وتقولُ أسماءُ: «كانَ هناكَ نقصٌ في الحمَّاماتِ في مدرستِنا. كما أنَّ العديدَ مِنَ الطُّلابِ أصيبوا بأمراضٍ، مثلَ الكوليرا».

كلُّ هذا تغيَّرَ عندما قامَ مشروعُ الأشغالِ العامَّةِ (PWP) بإعادةِ تأهيلِ المدرسةِ بأكملِها، وبناءِ فصولٍ دراسيَّةٍ جديدةٍ وثلاثةِ حمَّاماتٍ، بالإضافةِ إلى توفيرِ كراسٍ وطاولاتٍ، وبناءِ سياجٍ حولَ المدرسةِ كذلكَ.

"الآنَ أصبحَ الطُّلابُ قادرينَ على الدِّراسةِ في بيئةٍ آمنةٍ ومناسبةٍ. لديهم فصولٌ دراسيَّةٌ جديدةٌ وكراسٍ كافيةٌ". تقولُ التزامُ، وهي إحدى الأساتذةِ في المدرسةِ: "بإمكانِ الأساتذةِ الآنَ تقديمُ أداءٍ أفضلَ أيضًا".

الإسهامُ في مواجهة وباءِ الكوليرا

كانَ تأثيرُ الصِّراعِ على البنيةِ التَّحتيَّةِ عميقًا، ففي مديريَّةِ دارِ سعد بمحافظةِ عدنَ، غمرَتْ مياهُ المجاري الطُّرقَ والأزقَّةَ الخلفيَّةَ بعدَ أنْ دمَّرَ النزاعُ نظامَ الصَّرفِ الصِّحيِّ في المنطقةِ.

أَصبحَتْ دارُ سعد أرضًا خصبةً للبعوضِ والأمراضِ، مثلُ الكوليرا، وحُمَّى الضَّنك، وحالاتِ الخناقِ (الديفتريا) المُبلَّغِ عنها. وكسائرِ العديدِ مِن السُّكانِ، شَعرَ عليٌّ وعائلتُه بالأثرِ المباشرِ عندما أُصيبَتْ زوجتُه بنوبةِ كوليرا هدَّدتْ حياتَها.

يتذكَّرُ عليٌّ قائلًا: "أثناءَ الصِّراعِ في عدنَ، أُصيبَتْ زوجتي الحاملُ بالكوليرا، وتمكَّنْتُ مِن اصطحابِها إلى المستشفى، لكنَّها كانَتْ في حالةٍ حرجةٍ، وبالكادِ نجَتْ. كنْتُ قلقًا للغايةِ؛ لأنَّ الكوليرا أودَتْ بحياةِ الكثيرينَ في المنطقةِ. كانَ الوضعُ بائسًا للغايةِ أثناءَ النِّزاعِ. ظهرَتْ أمراضٌ جديدةٌ في المجتمعِ؛ بسببِ تدميرِ شبكةِ الصَّرفِ الصِّحيِّ والافتقارِ التَّامِّ لخدماتِ الرِّعايةِ الصِّحيَّةِ".

استجابةً لذلك –ومِن خلالِ شراكةٍ برنامجِ الأُممِ المتَّحدةِ الإنمائيِّ (UNDP) والبنكِ الدَّوليِّ، في إطارِ مشروعِ الاستجابةِ الطارئةِ للأزمةِ في اليمنِ (ECRP) – تمكَّنَ مشروعُ الأشغالِ العامَّةِ (PWP) في اليمنِ مِن تنفيذِ مشروعٍ لإعادةِ تأهيلِ شبكةِ الصَّرفِ الصِّحيِّ بنجاحٍ.

وقالَ عليٌّ بسعادةٍ: "قامَ مشروعُ الأشغالِ بإصلاحِ شبكةِ الصَّرفِ الصِّحيِّ وتركيبِ أنابيبَ جديدةٍ الآنَ، لدينا نظامُ صرفٍ صحِّيٍّ ملائمٍ، ويمكنُنا أنْ نواصلَ حياتَنا كما كانَتْ مِن قبلُ".

قامَ مشروعُ الأشغالِ بإزالةِ البياراتِ القديمةِ، وإنشاءِ شبكةِ صرفٍ صحِّيٍّ جديدةٍ وفقًا لمعاييرَ أعلى وأكثرَ كفاءةً. "شوارعُنا الآنَ نظيفةٌ مرَّةً أُخرى"، هذا ما قالَه عمادٌ، أحدُ السُّكانِ المحلِّيينَ. "لم تعدْ مياهُ الصَّرفِ تتسرَّبُ إلى بيوتِنا. يوجدُ عددٌ أقلُّ مِن البعوضِ والأمراضِ، وأتمنَّى أنْ تنتهيَ هذهِ المعاناةُ الرهيبةُ".

الوصولُ إلى أساسيَّاتِ الحياةِ.

يرنُّ جرسُ المدرسةِ؛ ليعلنَ نهايةَ اليومِ الدِّراسيِّ. على دراجتِه النَّاريَّةِ، يُغادرُ عبدُ اللّه الذي يعملُ أستاذًا في مدرسةٍ مع ثلاثةِ من أطفالِه الثمانيةِ، متوجِّهًا إلى المنزلِ على طولِ الطَّريقِ المُعبَّدِ إلى قريةِ المدادِ في مديريَّةِ جحافَ بمحافظةِ الضَّالعِ.

تمَّ تعبيدُ الطَّريقِ منذُ حوالي عامٍ من قبلِ مشروعِ الأشغالِ العامَّةِ (PWP) في اليمنِ؛ لتخفيفِ المعاناةِ في حياةِ القُرويينَ في المنطقةِ، ممَّا يوفِّرُ لهم إمكانيَّةَ الوصولِ الآمنِ إلى الغذاءِ والمياهِ والخدماتِ الصِّحيَّةِ والتَّعليميَّةِ.

قبلَ ذلكَ، وكما في العديدِ من المناطقِ الرِّيفيَّةِ في اليمنِ، لم يكنْ لدى المدادِ طرقٌ لتسهيلِ الوصولِ إليها، ما كانَ يجعلُ الحياةَ أصعبَ بكثيرٍ.

يقولُ عبدُ اللّه: "نظرًا للطَّبيعةِ الجبليَّةِ الوعرةِ للطَّريقِ، عانينا كثيرًا ولم نتمكَّنْ من نقلِ ما نحتاجُ إليه بسهولةٍ؛ من أجلِ البقاءِ على قيدِ الحياةِ، لقدْ عشْنا حياةً صعبةً".

أصبحَت الحياةُ أكثرَ صعوبةً؛ بسببِ قلَّةِ الأمطارِ، ممَّا تسبَّبَ في جفافِ الآبارِ، وإجبارِ السُّكانِ على الاعتمادِ بشكلٍ أساسيٍّ على الشَّاحناتِ لجلبِ المياهِ إلى القريةِ.

يوضِّحُ عبدُ اللّه قائلًا: "ليسَ لدينا شبكةُ مياهٍ عامَّةٌ، والآبارُ جافَّةٌ بسببِ نُدرةِ الأمطارِ، لذلكَ نحنُ نعتمدُ على شاحناتِ المياهِ؛ لجلبِ المياهِ إلينا، إلَّا أنَّ الأسعارَ مرتفعةٌ للغايةِ".

بالإضافةِ إلى التكلفةِ العاليةِ للمياهِ، لم تتمكَّنْ شاحناتُ المياهِ من الوصولِ إلى القريةِ بسببِ الطَّريقِ الوعرِ، وبدلًا من ذلكَ تقومُ بنقلِ المياهِ إلى منطقةٍ تبعدُ ما يُقاربُ السَّاعةَ سيرًا على الأقدامِ عنِ القريةِ. ويتابعُ عبدُ اللّه حديثَه: "بعدَ ذلكَ، كُنَّا نذهبُ مع نسائنا وأطفالنا لجلبِ المياهِ في أوعيةٍ متنقِّلةٍ، وحملها على رؤوسنا أو استخدامِ الحميرِ لنقلها»، ويتابعُ عبدُ اللّه: «كانَ ذلكَ بالفعلِ عملًا شاقًّا جدًّا".

ومع ذلكَ وبعدَ تعبيدِ الطَّريقِ، تغيَّرَ كلُّ شيءٍ، وأصبحَت الحياةُ في المدادِ أسهلَ وأكثرَ أمانًا.

"هذا الطَّريقُ يخدمُ جميعَ القرويينَ، ويجعلُ حياتَنا أسهلَ، لم يعدْ لدينا ما يدعو للقلقِ بشأنِ جلبِ المياهِ والغذاءِ إلى منازلنا، يقولُ عبدُ اللّه: «كما يمكنُ للسَّياراتِ والدَّراجاتِ النَّاريَّةِ الوصولُ بسهولةٍ إلى القريةِ".

ينتمي عادلٌ إلى عائلة فقيرة من القرويين في محافظة لحج، التي تعتمدُ على الزّراعة كمصدر رئيس للدخل. عَملَ عادل قبلَ الحرب بأجرة يوميّة كمزارع في عدد من الحقول الزّراعيّة، واكتسبَ سمعةً طيّبةً بسببِ خبرته القويّة. إنَّ الأموالَ الّتي كسبَها عادل مكّنته من عيشِ حياةٍ كريمةٍ، ومكّنته من إعالةِ زوجته؛ لتُكملَ دراستَها الجامعيّة.

يُوضّحُ عادل بقوله: "لقدْ تعلّمْتُ هذا العملَ من أبي الذي نقلَه والدُه إليه". ويضيفُ: "أنا أُحبُّ الزّراعةَ؛ لأنّها تُعلّمُ الإنسانَ التّحلّي بالصّبرِ، وتُؤكّدُ أهمّيةَ السّعي لحصادِ نتيجةِ عملِه".

لكنَّ الحربَ غيّرَتْ ذلكَ، "كانَ دخلي مستقرًا، وكنتُ أعيشُ حياةً كريمةً، لكن بعدَ بدءِ الحرب، أجبرَ الارتفاعُ في سعرِ الوقودِ، وانخفاضِ قيمةِ عملتِنا الوطنيّةِ العديدَ من مالكي الأراضي على التّخلي عن الزّراعةِ التّجاريّة".

يُوضّحُ عادل: "تعطّلي عن العملِ كانَ أمرًا صعبًا بالنسبةِ لي. اضطررْتُ للاقتراضِ من الأصدقاء، ودَعمَني إخوتي ماليًا في أصعبِ الأوقاتِ. كانَ عليَّ أيضًا أنْ أطلبَ من زوجتي أنْ تبيعَ بعضَ مجوهراتِها؛ حتّى نتمكّنَ من الاستمرارِ في وضعِ الطّعامِ على طاولتِنا".

زوّدَتْ وكالةُ تنميةِ المنشآتِ الصّغيرةِ والأصغرِ (SMEPS) عادلَ بنظامِ الرّيِّ بالتّنقيطِ والبذورِ والأسمدةِ ورأسِ مالٍ مبدئيّ؛ لاستئجارِ قطعةِ أرضٍ بالقربِ من بئرِ ماءٍ، وبلغَتْ قيمةُ الدّعمِ الّذي تلقّاه ١,٥٠٠ دولارٍ أمريكيّ.

ويشرحُ عادل: "لقدْ منحَتني المنحةُ الّتي تلقّيتُها دخلًا مستدامًا بالنسبةِ لي؛ فتمكّنْتُ من استئجارِ قطعةِ أرضٍ زراعيّةٍ غيرِ مستغلّةٍ، وقمْتُ بتثبيتِ نظامِ الرّيِّ بالتّنقيطِ". "لقدْ تمكّنْتُ من إنتاجِ الفلفلِ الأخضرِ والجرجيرِ والبقدونسِ، وحقّقْتُ أرباحًا جيّدةً، خاصّةً من ناتجِ الجرجيرِ والبقدونسِ".

حتّى أصبحَ عادلُ يستخدمُ نظامًا لم تكنْ لديه ثقةٌ كبيرةٌ به من قبلُ. "لقد تلاشَتْ الأفكارُ الخاطئةُ الّتي اعتدْتُ عليها حولَ أنظمةِ الرّيِّ بالتّنقيطِ، حيثُ ما يزالُ بعضُ المزارعينَ يعتقدونَ أنَّ الرّيَّ بالتّنقيطِ يمنعُ النّباتاتِ من الحصولِ على قدرٍ كافٍ من الماءِ، ولكنَّ هذا الاعتقادَ غيرُ صحيحٍ، لقد لاحظْتُ أنَّ النباتاتِ المزروعةَ مع هذا النظامِ تمتازُ بألوانٍ أكثرَ حيويّةً، وهي أفضلُ شكلًا من النباتاتِ المزروعةِ بالطريقةِ التّقليديّةِ، وعلاوةً على ذلكَ، فإنّه يوفّرُ الماءَ والوقتَ أربعةَ أضعافٍ عن الطريقةِ التقليديّةِ؛ فبدلًا من احتياجِ ١٢ ساعةً لسقي نصفِ فدّانٍ، لا يستغرقُ الأمرُ الآنَ سوى ستّ ساعاتٍ لسقي فدّانٍ كاملٍ من الأرضِ".

بدأ عادلُ الآنَ في تعبئةِ ونقلِ منتجاته الخاصّةِ للبيعِ في سوقِ الجُملةِ القريبِ، ووضّحَ بأنّه يحصلُ الآنَ على أكثرَ من ٢٥٠ دولارًا أمريكيًّا شهريًّا، ممّا سمحَ له بسدادِ معظمِ ديونِه، وإعادةِ شراءِ مجوهراتٍ لزوجتِه كذلك.

عادل:
مزارعٌ تمَّ دعمُه لمواصلةِ طريقةِ أجدادِه في العيشِ.

دعمُ الأَعمالِ التِّجاريَّة للحِفاظِ على الدَّخلِ المحلِّيّ والخَدماتِ المَحلِّيّة.

عبدُ الوهَّاب صيدلانيّ، وله ثلاثةُ أَطفال يعيشُ هو وزوجتُه وابنيه وابنته في منزل مِن غرفة واحدة مَع فناء صغير يستخدمُه كمطبخ، افتتحَ الصيدليَّة في عام ٢٠١٣ بجوار مستشفى الإسراء في محافظة الحُديدة، وبدأ عملَه من خلال الاقتراض من شركات الأدوية، وأخذَ قروضًا حتَّى بلغَ رأسُ ماله ١٤ مليون ريال تقريبًا، وحقَّقَ عائدات يوميَّةً تصلُ إلى ١٠٠,٠٠٠ ألف ريال. كانَ عبدُ الوهاب يُفكِّرُ أيضًا في افتتاح عيادةٍ ومختبرٍ بجوار الصَّيدليَّة.

لكنَّ الصِّراعَ في اليمن، وانخفاضَ قيمة العُملة الوطنيَّة، وضعتا حدًّا لخططه، حيثُ توقَّفَتْ شركاتُ الأدوية عَن إصدار ديون جديدة؛ بسَبب تقلُّبات العُملة في البلاد، فانخفضَتْ عائداتُ أعمال عبد الوهَّاب انخفاضًا حادًّا، ولم يعدْ بإمكانه سدادُ القروض الحاليَّة –حتَّى أنَّه كافحَ للحفاظ على أرفُف صيدليَّته ممتلئة بالأدوية، كما أنَّ انقطاعَ التَّيار الكهربائيّ ونقصَ الأموال اللازمة لدفع تكاليف الكهرباء الخاصَّة جعلَه يخسرُ أدويةً بقيمة ٣٠٠,٠٠٠ ألف ريال، على الرَّغم من بيع بعض ممتلكاته، بما في ذلك الأرض ومجوهراتُ زوجته، واستمرَّ في الكفاح.

بعدَ حصوله على منحة ماليَّة من مشروع الاستجابة الطارئة للأزمة في اليمن (ECRP) عبرَ الصُّندوق الاجتماعيِّ للتَّنمية (SFD)، تمكَّن عبدُ الوهاب من سداد ديونه، وشراء الأدوية لإنعاش مشروعه، وكذلك تأمين مورِّد تجاريّ للكهرباء للحفاظ على برودة مخزونه. إنَّ إحياءَ نشاطه التِّجاريّ يعني أنَّه قادرٌ الآنَ على تغطية إيجار المنزل والصَّيدليَّة، ورسوم المدرسة لأطفاله، واحتياجات أسرته المعيشيَّة.

أَسماء:
التَّمسُّكُ بأحلامِها على الرَّغمِ مِن التَّحدِّياتِ.

بدأتْ أَسماءُ عملَها الخاصَّ منذُ سبعِ سنواتٍ، فاشترَتْ آلةَ خياطةٍ، وبدأتْ في صناعةِ ملابسَ نسائيَّةٍ مِن المنزلِ، وسرعانَ ما توسَّعَ مشروعُها بمساعدةِ صديقةٍ لها، وأصبحتْ تخيطُ الزِّيَّ المدرسيَّ لمدرستينِ كبيرتينِ في العاصمةِ اليمنيَّةِ صنعاءَ، وبعدَ فترةٍ اشترَتْ المزيدَ مِن آلاتِ الخياطةِ الصَّغيرةِ، ووظَّفَتْ عمَّالًا واستأجرَتْ مبنىً.

ومعَ ذلكَ، فقدْ توقَّفَتْ أعمالُ أَسماءَ بسببِ الحربِ؛ إذ إنَّ إطلاقَ النَّارِ والتَّفجيراتِ المُتكرِّرةَ جعلتْها تَخشى حتَّى مِن الخروجِ، عانى مشروعُها معَ تدهورِ العُملةِ الوطنيَّةِ مقابلَ الدولارِ الأمريكيِّ، ممَّا أدَّى إلى ارتفاعِ سعرِ البنزينِ والموادِّ الخامِّ الأخرى المستخدَمةِ في إنتاجِ الملابسِ.

على الرَّغمِ مِن أنَّها أُجبرَتْ على إغلاقِ مشروعِ الخياطةِ الصغيرِ الخاصِّ بها، إلَّا أنَّ أَسماءَ لم تفقدِ الأملَ، وواصلَتْ طرقَ الأبوابِ والبحثَ عَن الدَّعمِ، وفي العامِ الماضي، معَ المنحةِ المقدَّمةِ مِن المؤسَّسةِ الوطنيَّةِ للتمويلِ الأصغرِ (NMF) والشَّبكةِ اليمنيَّةِ للتمويلِ الأصغرِ (YMN)، لَم تتمكَّنْ أسماءُ مِن إعادةِ تشغيلِ مشروعِها والوقوفِ على قدميها مجدَّدًا فقط؛ بل تمكَّنَتْ أيضًا مِن توظيفِ ١٧ موظَّفًا يستفيدونَ الآنَ مِن المشروعِ.

وتقولُ أَسماءُ وهي مبتسمةٌ: "أَنا سعيدةٌ جدًّا بنجاحِ مشروعي، وأَحلمُ بتصديرِ بعضِ ملابسِنا التقليديَّةِ وأزيائِنا الشعبيَّةِ إلى الخارجِ في يومٍ مِن الأيَّامِ".

THE WORLD BANK
IBRD • IDA | WORLD BANK GROUP

الصندوق الاجتماعي للتنمية
SFD

PUBLIC WORKS PROJECT
مشروع الأشغال العامة

UNDP
Empowered lives.
Resilient nations.